طريق اسقاط الجاه عند الخلق وقلة الالتفات اليهم وترك الاشتغال بخيرهم وشرهم
ومنهم من سلك طريق العجز والانكسار كما قال الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ومنهم من سلك طريق التعلم والمسائل ومجالسة
العلما وسماع الاخبار وحفظ العلوم وكل طريق يحتاج فيه الى موفق ودليل ياخذ بيده ليسلم
من الحيرة والفتنة قيل لبعضهم ان فلانا رجع فقال ما راه رجع الا لوحشة الطريق من
قلة سالكها فصل في ذكر قولهم في فضل العلم قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو بدا بنفسه وثنى بملايكته وثلث باهل العلم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم رجلا وقال عليه السلام الناس رجلان
عالم ومتعلم وساير الناس همج وقيل العلم روح والعمل جسد وقيل العلم اصل والعمل فرع
وقد فضل الجمهور من مشايخنا العلم على المعرفة والعقل لان الله تعالى يوصف بالعلم ولان
العلم حاكم على العقل ولا حكم للعقل على العلم وقيل لا ينفع العلم الا بالعقل وكذلك العقل
الا بالعلم وقيل لبعض الحكما متى يكون الادب اضر قال اذا كان العقل انقص وقيل الادب صورة عقلك
فحسن كيف شيت ومن فضل العلم ان الهدهد مع قلة خطره اجاب سليمان عليه السلام مع علو مرتبته بقوله
وهو قوله احطت بما لم تحط به مع قلة الاكتراث بتهديده ووعيده فصل في ذكر آدابهم في مجاورتهم
وهو ان يقصد بكلامه النصح والارشاد وطلب النجاة وما يعود نفعه على الكل ولا يكلم الناس الا على قدر
عقولهم لقوله عليه السلام امرنا معاشر الانبيا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ولا يتكلم في مسالة لا يسال
عنها واذا سيل اجاب على قدر السايل حكي عن الجنيد رحمه الله انه قيل له يسالك السايل عن مسالة فتجيبه
ثم يسالك اخر عن تلك المسالة فتجيبه بجواب اخر فقال على قدر السايل يكون الجواب واذا سال لا يسال الا
عن مقامه ولا يتكلم فيما لا يبلغه استعماله وقد قيل بجوز ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب
حامل حامل فقه الى من هو افقه منه ثم لا يبذله الا لاهله وقيل ابذل العلم لاهله ولغير اهله فالعلم امنع
جانبا من ان يصل الى غير اهله ولا يتكلم بين يدي من هو اعلم منه سيل ابن المبارك رحمه الله مسالة بحضرة
سفيان الثوري رضي الله عنه فقال انا لا اتكلم عند استاذين وقال بعضهم لا يحسن هذا العلم

٧

العلم الا لمن يعبر عن وجده وينطق عن فعله وقيل من لم ينتفع بسكوته لا ينتفع بكلامه ومن الاداب
ان لا يتكلم في شي قبل اوانه فيتولد افات تقطع الفوايد ويحذر ان يطلب الجاه والمنزلة عند الناس
وحطام الدين فيكون ممن لا ينفعه الله بعلمه وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع وقال
صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليماري به العلما او يجاري به السفها او ليصرف به وجوه الناس اليه
فليتبوا مقعده من النار ويجتهد في ما يسمعه ويعلمه فقد قيل كل من سمع شي من علوم القوم فعمل به صار
ذلك حكمة في قلبه وينتفع به السامعون له وكل من سمع ولم يعمل به كان ذلك حكاية يحفظها اياما ثم ينساها
وقيل الكلام اذا خرج من القلب وقع الى القلب واذا خرج من اللسان لم يجاوز الاذنين وحكي ان الشبلي
قال للجنيد رحمه الله لم ينادي على الله بين ايدي العامة فقال انا ادي على العامة بين يدي الله فقال
قوم افنوا اسرارهم بالحظوظ وابصارهم باللحوظ اي ليس لهم الى ذكر الله تعالى سبيل وسال الشبلي الجنيد
رحمة الله عليهما مسالة فقال لم بينك وبين الناس عشرة الاف مقام اولها غوامض ابدات فيه فصل
واما الشطحات المحكية عن ابي يزيد البسطامي وغيره فذاك عند غلبة الحال وقوة السكر وغلبة الوجد فلا
تقول لها ولا رد قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله العلوم ثلاثة علم من الله وهو علم الظاهر كالامر
والنهي والاحكام والحدود وعلم مع الله وهو الخوف والرجا والمحبة والشوق وعلم بالله وهو علم بصفاته ونعوته
وقيل علم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وقيل علم الباطن مستنبط من الظاهر وكل باطن لا
يقيمه ظاهر فهو باطل وقيل من سمع باذنه حكى ومن سمع بقلبه وعظ ومن عمل بما سمع اهتدى وهدى وقيل
العلم يهتف بالعلم ان لم يجبه الا ارتحل وقيل العلم ادراك على ما هو به والعقل بصيرة وقوة في القلب
منزلته من القلب منزلة البصر من العين يفرق بها بين الحق والباطل والحسن والقبيح وقيل العالم يقتدى
به والعارف يهتدى به وقيل العلم ما شاهدته خبرا والمعرفة ما شاهدته حسا وقيل الورع وقيل الجوع لا
يجزع والعاقل لا يجزع وقيل العقل ما باعدك من مراتع الهلكات وقيل اصل العقل الصمت وباطنه كتمان
الاسرار وظاهره الاقتدا بالسنة وقيل اذا غلب الهوى تواري العقل وقيل اذا اردت ان تعرف العاقل
من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبل فاعلم انه احمق وقيل ان احتجت الى شي من علومهم فلا تنظر الى عيوبهم فان نظرك
في عيوبهم حرمك بركة الانتفاع بعلومهم فصل في ذكر ادابهم في حال البداية اول ما يلزم المريد بعد الانتباه
من غفلته ان يقصد الى شيخ من اهل زمانه موتمن على دينه معروف بالنصح والامانة عارف بالطريق

Copyright © King Saud University